بسم الله الرحمن الرحيم

اليهـــود في سيناء

تقرير مقدم من: صالح بن مقبل العصيمي. الرقم: ٤٢١٠٢٠١٣٢ . مقرر: ملل ونحل ١ .

تمهيد:

إن سيرة اليهود المغضوب عليهم قد تكررت كثيراً في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ وذلك لتعدد صفاتهم الخبيثة وطباعهم النجسة، وكثرة شقاقهم وقتلهم لأنبيائهم، مما استلزم منه فضحهم، والتحذير منهم ومن الاقتداء بهم أو السير على منهاجهم..

وكان لهم مع موسى - عليه السلام - مواقف كثيرة نتعرض في هذه العجالة إلى بعض ما حصل منهم في صحراء سيناء الواقعة بين مصر وفلسطين والأردن ..

ما سبب دخولهم سيناء؟ ولماذا عوقبوا بالتيه؟ وما هو التيه ؟ وماذا حصل لهم فيه ؟ .

كان اليهود في مصر مستضعفين تحت سلطة فرعون وقومه، فأنجاهم الله تعالى على يد نبيه موسى - عليه السلام – وخرج بهم إلى أرض فلسطين في قصة معروفة.. ثم أمرهم موسى – عليه السلام – بجهاد الجبارين العماليق الكفرة في بيت المقدس – على أصح الأقوال – فرفضوا كعادتهم ونكلوا عن الجهاد، فعاقبهم الله تعالى بتحريم الأرض المقدسة عليهم، وبالتيه والضياع والحيرة في أرض سيناء أربعين سنة يسيرون دائماً لا يهتدون للخروج منه، وفيه كانت أمور عجيبة وخوارق كثيرة، من تظليلهم بالغمام وإنزال المن والسلوى عليهم، ومن إخراج الماء الجاري من صخرة صماء تحمل معهم على دابة فإذا ضربها موسى بعصاه انفجرت اثنتا عشرة عينا تجري لكل شعب عين، وغير ذلك من المعجزات التي سأتعرض لبعضها بشيء من التفصيل .[١].

١- ذهاب موسى لتكليم ربه .

بعد أن استقر بنو إسرائيل في سيناء بدأ طور التشريع، فواعد الله نبيه موسى – عليه السلام - لمناجاته ثلاثين ليلة تبتدئ من أول ذي القعدة – كما قال بعض المفسرين – ثم أتمها الله - عز وجل -بعشر ليال هي عشر ذي الحجة، فكان كلام الله له يوم عيد النحر، وقد روي هذا عن ابن عباس – رضي الله عنهما - وغيره..

وحين جاء الموعد استخلف أخاه هارون ، قال تعالى: (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) ..[٢] ثم اصطفاه الله تعالى بالكلام والمناجاة .. .[٣]

٢- عبادة العجل وفعل السامري .

بعد تكليم الله – عز وجل – لموسى – عليه السلام – وإعطائه التوراة في يده قفل راجعاً إلى قومه وهم بعد في صحراء سيناء، ولكنه وجدهم على غير حالهم الأولى.. فقد صنع لهم السامري (عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى)[٤]. وقد كان الله - عز وجل - أخبره بذلك إبان الميقات كما قال تعالى: (قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري) [٥].

وحين رأى موسى - عليه السلام - الحقيقة وعاين الحال بعد أن كان خبراً غضب لذلك وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه ويؤنبه قائلاً: (يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا . ألا تتبعن أفعصيت أمري)[٦]، فاعتذر هارون – عليه السلام – قائلاً: (يابنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب

قولي) .[٧] فأمر الله أن يقتل بعضهم بعضاً توبة من عبادتهم للعجل، ثم اختار موسى من قومه سبعين رجلاً للقاء الله - عز وجل – وتقديم الاعتذار له والتوبة عما فعلوه . [٨]

٣- طلب رؤية الله جهرة .

طلب السبعون رجلاً من موسى أن يريهم ربهم جهرة عياناً فأخذتهم الرجفة - وهي الصاعقة - فماتوا جميعاً، وقام موسى ينادي ربه ويدعوه ويقول له: اخترت منهم سبعين رجلاً الخيّر فالخيّر، أرجع إليهم وليس معي واحد منهم فما الذي يصدقونني به ؟ . فرد الله إليهم أرواحهم وأحياهم. قال تعالى: (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون . ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) [٩].[١٠]

٤- تظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى .

كما ذكر الله – عز وجل - في القرآن الكريم ما دفعه عن بني إسرائيل من النقم؛ ذكر أيضاً ما أسبغ عليهم من النعم، ومنها ماذكر في قوله تعالى: (وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)[١١].وهي:

- تظليل الغمام لهم، وهو السحاب الأبيض، ظللوا به في التيه ليقيهم حر الشمس. كما ورد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

- إنزال المن والسلوى، واختلف المفسرون في المن ولكن عباراتهم متقاربة، فمنهم من فسره بالطعام، ومنهم من فسره بالشراب . قال ابن كثير- رحمه الله - : (والظاهر - والله أعلم - أنه كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب وغير ذلك، مما ليس لهم فيه عمل ولا كد، فالمن المشهور إن أكل وحده كان طعاماً وحلاوة، وإن مزج معه الماء صار شراباً طيباً، وإن ركب مع غيره صار نوعاً آخر، وليس هو المراد من الآية وحده، والدليل.. حديث: (الكمأة من المن ..) [١٢].

أما السلوى فهو طائر يشبه السمّاني [١٣].

٥- الاستسقاء .

قال الله تعالى: (وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) [١٤].

قال ابن عباس – رضي الله عنهما -: وجعل الله بين ظهرانيهم حجر مربع وأمر موسى – عليه السلام – فضربه بعصاه ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، في كل ناحية منه ثلاث عيون، وأعلم كل سبط عينهم يشربون منها لا يرتحلون من منقلة إلا وجدوا ذلك معهم بالمكان الذي كان منهم بالمنزل الأول . أ هـ [١٥].

وهذا حين شكا بنو إسرائيل لموسى قلة الماء في هذه الصحراء .

٦- نتق الجبل:

قال تعالى: (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا مآءاتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون)[١٦] .

ذكر ابن عباس – رضي الله عنه – أن موسى – عليه السلام – سار بقومه إلى الأرض المقدسة بعدما سكت عنه الغضب، فأمرهم بشرع الله فثقل عليهم وأبوا أن يقربوها حتى يرفع الجبل فوقهم، فرفعته الملائكة فوق رؤوسهم [١٧].

٧- **قصة السبت:**

قال تعالى: (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) [١٨].

حرم الله على اليهود الصيد يوم السبت، وابتلاهم بأن جعل الأسماك تكثر في هذا اليوم، فاحتال أهل قرية (أيلة) فنصبوا الشباك والحبائل والبرك قبل يوم السبت وأخذوها بعده وهي ممتلئة؛ فعاقبهم الله بأن مسخهم قردة صاغرين [١٩].

٨- **ذبح البقرة:**

ذكر الله - سبحانه وتعالى – قصة بني إسرائيل مع البقرة في كتابه الكريم، بل وسميت بها أطول سورة في القرآن، وخلاصتها:

أن اليهود أصبحوا ذات يوم فوجدوا قتيلاً منه ولا يدرون من القاتل، فرفعوا الأمر إلى موسى – عليه السلام – فأخبرهم بأمر الله لهم أن يذبحوا بقرة ويضربوا القتيل بشيء منها وسيخبرهم، فتعنتوا وماطلوا وتشددوا في الأسئلة فشدد الله عليهم بالأوصاف حتى حصروا في بقرة واحدة وجدوها عند رجل ليست له غيرها، فقال: والله لا أنقصها من ملء جلدها ذهباً، فذبحوها وضربوا المقتول ببعضها فقام بقدرة الله، فقالوا له: من قتلك؟ فقال: هذا.. ثم مال ميتاً [٢٠].

٩- **قصة قارون:**

كان قارون ابن عم نبي الله موسى – عليه السلام – وأعطاه الله من كنوز الدنيا الشيء الكثير، حتى إن مفاتيح الخزائن يعجز عن حملها الجماعة من الرجال، فتكبر وطغى على قومه، ثم ناصحه عقلاؤهم، بينما تمنى مثله سفهاؤهم، وذات مرة خرج قارون بزينته متبختراً فخسف الله به وبداره الأرض جزاءً له . واختلفت الروايات في الخسف وسببه المباشر [٢١].

ختاماً:

ما سبق يعتبر أهم القصص والحوادث والمعجزات التي حصلت لليهود في صحراء سيناء، أما قصة موسى – عليه السلام – مع الخضر فهي مشهورة، ولا يتسع المقام لذكرها لطولها .. والله أعلم.

المراجـــع

١- **تفسير القرآن العظيم لابن كثير ط١ ١٤١٩ دار ابن حزم ببيروت، تحقيق: د. محمد البنا .**

٢- **البداية والنهاية لابن كثير ط١ ١٤١٧ دار هجر بمصر، تحقيق: د. عبد الله التركي .**

٣- **زاد المسير لابن الجوزي ط٤ ١٤٠٧ المكتب الإسلامي ببيروت.**

٤- **صحيح البخاري ط١ ١٤١٩ بيت الأفكار الدولية .**

٥- **اليهود في السنة المطهرة د. عبد الله الشقاري ط١ ١٤١٧ دار طيبة للنشر والتوزيع .**

٦- **مقارنة الأديان (١ اليهودية) د.أحمد شلبي ط١٢ مكتبة النهضة المصرية .**

[١] - انظر: تفسير ابن كثير ٢٧٤/١ ، ١١٤٥/٣. وزاد المسير ٣٢٩/٢. ومقارنة الأديان ٧٦/١. واليهودية في السنة المطهرة ٥٦/١. والبداية والنهاية ١٣١/٢ .

[٢] - سورة الأعراف ١٤٢ .

[٣] - انظر: اليهود في السنة المطهرة للشقاري ٥٩/١ .

[٤] - سورة طه ٨٨ .

[٥] - سورة طه ٨٥ .

[٦] - سورة طه ٩٢-٩٣ .

[٧] - سورة طه ٩٤ .

[٨] - انظر: اليهود في السنة ٦٨/١ . وتفسير ابن كثير ٢٦٤/١-٢٦٧ .

[٩] - سورة البقرة ٥٥-٥٦ .

[١٠] - انظر: تفسير ابن كثير ٢٦٦/١ .

[١١] - سورة البقرة ٥٧ .

[١٢] - الحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير حديث ٤٤٧٨ .

[١٣] - انظر: تفسير ابن كثير ٢٦٨/١ .

[١٤] - سورة البقرة ٦٠ .

[١٥] - تفسير ابن كثير ٢٧٨/١ .

[١٦] - سورة البقرة ١٧١ .

[١٧] - انظر: تفسير ابن كثير ١٥٠٣/٤ .

[١٨] - سورة البقرة ٦٥ .

[١٩] - انظر: تفسير ابن كثير ٢٨٦/١ .

[٢٠] - انظر: تفسير ابن كثير ٢٩٠/١ .

[٢١] - انظر: تفسير ابن كثير ٢٦٧٤/٦ .